

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[18] شملها ، دون أن يكون في ذلك ما يبه لغ بها غايتها في محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " - لولا ذلك - لقتلته ، وشفت ما بصرها منه ، ولكنها تركته ، وانتظرت الايام لتسوى حسابها معه (1) . ولقد كان حسابا عسيرا حقا ، ولا سيما بعد أن أضاف إلى ذلك: أنه قتل رجالها ، وجندل صناديدها ، وبقي اليد الطولى لابن عمه يضرب بها هنا وهناك كل متكبر جبار ، أين وأنى شاء . وقد بدأ هذا الحساب العسير فور وفاته " صلى الله عليه وآله وسلم " ، وحتى قبل أن يغسل ويكفن ويدفن . مقايضة : قلنا : إن مبيت أمير المؤمنين هذا ، قد ضيع الفرصة على قريش ، وأفشل ما كانت دبرته في النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " ، وكان أيضا سببا لتمكين الدين ، واعلاء كلمة الحق . وأما أن يقاس ذلك بقضية ذبح اسماعيل . فلا يصح ذلك ، لان اسماعيل قد استسلم لوالد شفيق رحيم ، يجد في عطفه وحنانه ما يسليه عما ينزل به ، ولا يجد منه أيا من أنحاء التنكيل ، والقسوة والخشونة . أما علي " عليه السلام " ، فإنما استسلم لعدوه الذي لا يرحمه . ومن لا يشفى غليله إلا سفك دمه ، وصعت أقسى أنواع العذاب والتنكيل عليه ، مع شماتة قاتلة ، وحقد هائل . وقد تكلم الاسكافي في نقضه لعثمانية الجاحظ ، حول هذه القضية فراجع (2) . ولو أردنا استقصاء الكلام حول هذه النقطة لطال بنا المقام .

(1) علي بن أبي طالب لعبد الكريم الخطيب ص

106. (2) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 والعثمانية للجاحظ في اواخرها . (*)